الشاي

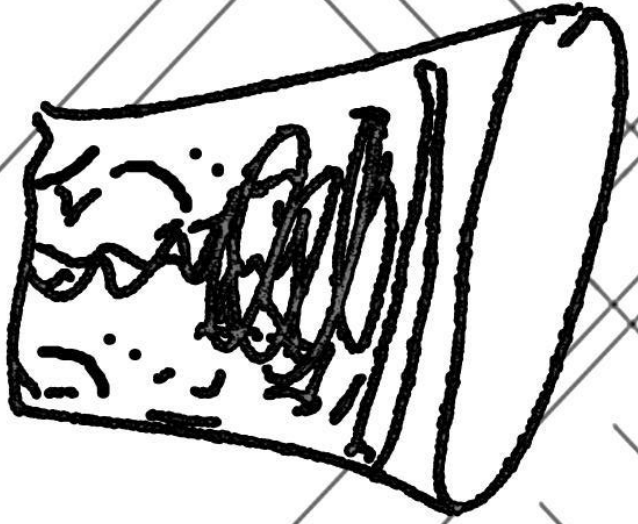

الشاي

أمي منعتني وإخوتي الصغار عن شرب هذا المشروب وجعلته حكرًا عليها وعلى أبي وللضيوف فقط مما أضفى أهمية لهذا المشروب، وجعلني أحترق شوقًا إلى البلوغ للوصول إلى المحذورات المباحة للكبار وعلى رأسها أن أشرب شاي.

في ليلة أول امتحان لي في الثانوية العامة قدمت لي أمي أول كوب شاي؛ لأتمكن من التركيز كان قلبي يتمايل من السعادة، عندما سألتني أمي هل أريد بضع من السكر أم يكفيني القدر الموجود.

ارتشفت أول رشفة وبهت: ما هذا؟ (دا مر أوي) همت أمي بوضع ملعقة سكر إضافية إلى الكوب، لكن لم تفلح المحاولة فاكتفت بإضافة بعض الحليب فأمسى المشروب المعتاد لي منذ عدة سنوات وخاب ظني في هذا المشروب.

حاولت كثيرًا عدة مرات أيام الجامعة أن اعتاده وأحبه بلا جدوى . فشلت محاولات إضافة النعناع والقرنفل معي أيضًا، ومحاولة الشاي الخرز والشاي الفتلة والشاي بالليمون .أعرف أهميته في البيت المصري وإنه من

أساسيات الاستضافة في معظم البيوت وخصوصًا بعد الطعام ولكن لا جدوى.

أصبحت بعد جهد طويل أشربه فقط، عندما يقدم لي من باب عدم إحراج المضيف من باب الذوق العام واحترام بيوتنا المصرية التي لا تخلو مطلقًا من الشاي .كم تمنيت إغلاق هذا الباب تمامًا، لكن نشأتي وطبيعة شخصيتي منعتني من ذلك .حتى جاء هذا اليوم المشؤوم.

يوم ذهابي لشقة 2 في الدور السادس من العمارة التي أشرف على تشطيبها شاء القدر أن أقتحم الشقة في لحظة هموم عم محمود السباك في شرب كوب الشاي الذي انتهى توًا من صنعه .فألقيت السلام عليه وهممت في أخذ جولة سريعة في الشقة لإتمم على ما تم إنهاؤه من أعمال والتأكد من جودتها النهائية، لولا أن صاح في عم محمود(صباح الخير يا بشمهندسة .أنا لسة والله حالًا مخلص الشاي وما دقت منه بؤ .اتفضلي أحلى كباية شاي لأحلى مهندسة في الموقع وماتكسفنيش وحياة محمود ابن ابني).

ألقيت السلام على عم محمود وأخذت الشاي وشكرته كثيرًا ودلفت إلى شكاير الأسمنت بجانب الحمام واتخذت منها مقعدًا لأخذ وقت مستقطع لشرب الشاي وتبادل أطراف الحديث قليلًا مع عم محمود. وطلب مني أن يقوم بعمل كوب جديد لنفسه ريثما أشرب كوبي وهنا كانت الطامة.

بعد أن ارتشفت بعض من شاي عم محمود الأقرب لمربى الشاي من الشاي ومجاهدة عضلات وجهي من الامتعاض رأيته يهم لعمل كوب جديد في صفيحة صغيرة من المعدن التي جار عليها الزمن والحرارة فأحالها لحالة تجعل من المستحيل تخيل شكلها الأصلي أو وظيفتها أو ما تحتويه قبل أن تصل ليد عم محمود.

واصلت الارتشاف من كوب الشاي مع ابتسامة صفراء لعم محمود وسألته عن أخبار الشغل والأعمال التي أوشك على تسليمي لها، وبدأ هو في سرد تفاصيل العمل وأنا أشاهده يتحدث ولا أرمي بالًا بما يقول، كل ما يشغلني هو كيف أشرب الشاي من هذه الصفيحة وهذا السخان الصغير الذي يوضع داخل الصفيحة وما أن أوشك الماء على الغليان حتى هم عم محمود بوضع القليل من الشاي الخرز في يديه الملطخة ببودرة الأسمنت ووضعها في الصفيحة .هنا توقفت تمامًا عن شرب الشاي بعد أن وصلت لنصف الكوب. هو يتحدث على ما أظن عن العمل وأنا لا أسمعه .أراقبه وهو يضع السكر في بطن يديه كما فعل مع الشاي ويلقي به في الصفيحة ليغلي عدة غلوات مع الشاي.

قمت باستغلال انشغاله بالشاي وانهماكة في سرد تفاصيل العمل وألقيت بباقي كوب الشاي في كومة

الرمل خلفي وأخفيت الكوب في راحة يدي حتى لا يعرف أنها فارغة .بدأت بطني بالامتعاض .أنا أعرف أن الموضوع نفسي بحت فمن المستحيل أن يعمل بواقي الأسمنت في بطني في هذه الظروف وبهذه السرعة .كنت أشعر برغبة في التقيؤ، ولكن انقطعت هذه الرغبة سريعًا وانقطعت عدة رغبات أخرى بل انقطع الاستيعاب تمامًا عن العمل لحظة ما رأيت عم محمود يأخذ عود خشب من وسط الركام ويقوم بتقليب السكر والشاي داخل الصفيحة. هنا أعلنت لعم محمود شكري عن كوب الشاي الذي ظن أني أنهيته وأخفيت شكري الآخر له عن إغلاق باب الذوق نهائيًا الذي طالما تركته مفتوحًا على مصراعيه .فأنا لا أشرب الشاي.